Received: 25/10/2021 Accepted: 15/11/2021 Published: 2022

المرثاة المدحية في القصيدة الأندلسية

م.م. محمد علي حسن خلف الساعدي
وزارة التربية ـ المديرية العامة لتربية محافظة بغداد/ الكرخ الثالثة
Moh83hai@gmail.com

مستخلص البحث:
يروم البحث إلى دراسة تداخل غرض المدح في الرثاء، ولكن قيمة القصيدة الرثائيّة تعتمد على ما تتضمن من عاطفة جيّاشة، وما يرد فيها من ألفاظ محزنة تحرق القلب، وكذلك الطريقة التي تُصاغ بها؛ فإذا استطاع الشاعر من وصفه، والتركيز على بيان مشاعره، وحرارة الانفعال، وإبراز ذلك بشعره، تكون القصيدة محملة بإحساس صادق فِي القول. فالشاعر الذي يستطيع أن يوفق بين ال[1]معنى والغرض الذي خرجت له القصيدة هو شاعر قد أجاد فِي قصيدته، وإنّ الشعور يظل مبهمًا فِي نفس الشاعر فلا يتضح له إلّا بعد أن يتشكل فِي صورة، ولا بد أن يكون للشعراء قدرة فائقة على التصور تجعلهم قادرين على استكناه مشاعرهم واستجلائها، وهناك من عمل على الافادة من الموت ومدح لغرض الحصول على أمر ترجوه نفسه، وهذا ما سنعرضه في الصفحات القابلة.

التمهيد: الإطار المنهجي

أهمية البحث:
نقف في بحثنا عند دراسة تداخل غرض المدح مع الرثاء، وبيان مناسبة القصيدة والأسباب التي دعت الشاعر إلى الابتعاد عن الغرض الأساس والابحار وفق الغاية التي يسعى لتحقيقها ويروم الحصول عليها، وهي نيل مطلب يسعى لأجله، فالقصيدة لم تخلص للرثاء فقط.

منهجية البحث:
تتبعُ الدراسةُ المنهج النقديّ التحليليّ القائم على أساسِ الانتقاء لبعض النصوص الرثائيّة، وفقًا لما يتضمنه النصّ من سمات تجعلنا نصنفه على الموضوع الذي تمّ تحديده.

اشكالية البحث:
مما نريد بيانه فِي هذه المحطة هو تمازج عنصر الرثاء مع أغراض شعرية أخرى؛ أي القصيدة لم تخلص لغرض الرثاء فقط، فقد تتضمن عدة أغراض أخرى، ونحن توقفنا عند وجود المدح في القصيدة الرثائية. وهذا ما نجده واضح فِي القصائد الرثائيّة الأندلسيّة، فنسعى إلى بيان مدى قدرة الشاعر في تصوير مشاعره عند اندماج غرض آخر مع الرثاء، فخرجنا بموضوع تحت مسمى المرثاة المدحيّة بين طياته اخترنا بعض من القصائد الرثائية التي لم تخلص لغرض الرثاء فقط فمتزجه معها المدح، ونحاول بيان الدافع الذي دعا الشاعر إلى عدم الخلوص لغرض الرثاء في قصيدته.

الدراسات السابقة:
لا توجد دراسة تحت مسمى المرثاة المدحية؛ ولكن هناك دراسة للدكتور عناد غزوان حملت اسم المرثاة الغزلية؛ وهي تناولت بين طياتها تداخل غرض الغزل في الرثاء.

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الأول قبل الإنشاءِ والإحياء، والآخرِ بعد فناءِ الأشياءِ، العليم الذي لا ينسى مَنْ ذكرهُ، ولا ينقصُ مَنْ شكرهُ، والصلاة والسلام على الدليل الأليل، والماسك بحبلِ الشرف الأطول، خير الورى محمد المصطفى، وعلى آله أعلام الهدى، وصحبه المنتجبين.

أَمَّا بعد؛..

فيعدّ غرض الرثاء غرضًا يغلب عليه البكاء الذي لا يطيق الكثيرون الصبر على ملازمتهِ، فشعر الرثاء يتمتع بقيمةٍ خاصة تختلف عن الأغراضِ الشعريّة الأخرى، وتكمن تلك الأهمية فِي قيمته الإنسانيّة، التي لا بُدّ أن يكون نابعًا منها، وهذه الصفة تتحقق بجانبِ الصدق فِي القولِ والفعل.

فذكر بعض النقاد بأن: ((أصغر الشعر الرثاء؛ لأنّه لا يعمل رغبة ولا رهبة))[2]؛ أي يصدر عن نفس مكلومة حزينة فجعت برحيل شخص قريب عليها، فيلجأ الشاعر إلى بكاء المرثي بكلماته؛ فالغرض الذي يخرج لأجله الرثاء لا خوف من سلطة أو رغبة فِي تكسب، أو تقرب إلى جهة ما، وما جاء به بعض النقاد وهو قول صادق يمثل الغرض الذي قيل فيه؛ فالرثاء يقال وفق مناسبة لا يمكن التلاعب فِي المشاعر واستغلال موقفها للوصول إلى شيء ما. فيعدّ الرثاء من الأغراض الشعريّة البارزة والموغلة فِي القدم منذ أن وجد الإنسان ووجد أمامه هذا المصير المحزن مصير الموت والفناء الذي لا بُدّ أن يصير إليه فيصبح أثرًا وكأن لم يكن شيئًا مذكورًا[3]، وكلّ أمة مهما أوغلت فِي البداوة أو صعدت فِي مرافئ الحضارة إلّا وهي تبكي موتاها بكاءً يصور مدى حزنها وشكواها حتى يبث ما فِي داخله من كلمات تعبر عن الشجي[4] والحسرة على الفقدان والمواساة على ذلك[5].ومعروف على المراثي أنّه يغلب عليها طابع الحزن والتشاؤم واليأس، ويعمل الشاعر على بيان مدى الحزن والألم الذي اكتنفه، وقد يقوم ببيان فضائل الفقيد، أو يبين حزن أهله [6] إذ إنَّ الألم هو جوهر الشعر المنوط بغرضِ الرثاء؛ فالمرثية تتمحور حول موضوع يحمل من الجزئيات والإشارات إلى ما يجعله يصلح لميت واحد أي الذي قيلت فِي حقّهِ وذلك بذكر صفاته المميزة فيها، وكذلك تصور الروابط التي يرتبط بها الشاعر بالميت [7] ، وذكر ابن طباطبا على الشاعر مراعاة التناسق بين الأبيات والمعنى المراد تحقيقه فِي القصيدة فـ((لا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلًا عن حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول إليه))[8] أي يخلص الشاعر إلى الغرض الذي يقول فيه، وهذه الصفة لا بد من توافرها فِي غرض الرثاء؛ لأجل الشعور بصّدق وجدان الشاعر في تجسيد مشاعره؛ فـ((الصّدق المطلق يعني أن كل ما تثبته العبارات الصحيحة ينطبق بلا قيد على الحالة))[9]، وكذلك يقال بأن من علامات صّدق الشاعر إنَّ يكون لديه ((حدة تصويره ناشئة من حدة شعوره وقوة حساسيته لا عن رغبة فِي المبالغة والتهويل))[10]. فهناك من اوجب تحقق خلوص الرثاء من تداخل الأغراض الأخرى فِي القصيدة الرثائيّة لبيان احساس صادق في تجسيد الصورة فيذكر: ((ما لم يكن للصدق الوجدانيّ حدود، وإنما هو شحنة شعوريّة تتدفق عن تجربة وجدانيّة صادقة تجد طريقها فِي الصورة الشعريّة التي أحسن الشاعر تنسيق عناصرها مع ذبذبات النفس وحركته الانفعالية، الانفعالات لتنتقل إلى المتلقي من أثنائها فتقع على موقع الحس من نفسه فتثير فيها التي تحملها، إذا صادفت مواقفها، وكانت موافقة لهواها وخبراتها المكتسبة، فيحس بها السامع وعدة تسري فِي أوصاله، وهزة تنتاب شعوره ووجدانه فينفعل بها ويتفاعل معها))[11]. **وقد أدلى النقاد بدلوهم فِي الحديثِ عن هذا الموضوع ولا سيما** قدامة بن جعفر **فِي كتابه نقد الشعر إذ يبيّن بأن لا يوجد فصل بين غرض الرثاء والمدح إلّا أن يذكر فِي اللفظ ما يدل على أنه لهالك مثل كان وتولى وقضى نحبه وما أشبه ذلك؛ لأن تأبين**

الميت إنّما هو بمثل ما كان يمدح فِي حياته ولكن يحصل فقط اختلاف فِي الوصف مثل كان، أو عدّ وما يشاكل هذا ليعلم أنّه ميت[12].

ولكن هناك مَنْ قال: ((بكاء الميت وإظهار اللوعة والأسى لفقدانه وهو اللون الذي يصبغ به الرثاء ويصبح بذلك متميزًا عن المدح))[13]، ونجد أمامنا قول البحتريّ الذي علل سبب تفوق رثائه على مديحه إذ يقول: ((من تمام الوفاء أن يعلو على المدح الرثاء))[14]، وقد عدّه الدكتور منجد مصطفى بهجت بأنّه ((من أشهر موضوعات الشعر نظمًا وأصدق ما يكون الشاعر فيه))[15]. وإن شعر الرثاء وليد انفعال صادق ومعاناة مؤلمة وإن الإنسان المحزون يحاول أن يتخفف مِنْ أحزانه بوساطة الشعر[16]، والميزة التي تحسب لهذا الغرض أن اللسان يعبر عن أحزان للقلبِ إذ ((يتميز الرثاء عن غيره فيدخل القلوب بصفاء ودون أن يشوب دخوله أي شك لأن الرثاء يقولونه وقلوبهم مفجوعة))[17]، وذلك لأنّ ((الرثاء الصادق خصوصية عاطفيّة لا نجدها إلا ما ندر فِي غيره من الموضوعات))[18]، وهناك مَنْ عدّ ((صدق العاطفة الممزوجة بالحزن هي أخص ما يميز شعر الرثاء))[19]؛ فالرثاء إذن يحاكي القلب والعقل معًا[20]. فالمبدع يستطيع أن يعبر عما فِي داخله من مشاعر وأحاسيس بوساطة الصور الفنيّة، وذلك لبيان الرغبة التي تجيش فِي نفسه، ويستطيع أن يبين ذلك فِي كتاباته من الصور الدالة والمجسدة، وقيل إنَّ كلّ صورة تحمل معنى؛ ولكن ليس كل صورة فنيّة تكون ابداعًا، لأن أيّ صورة لا تستطيع أن تحمل أصدق تعبير وأدقه قد تكون هكذا صورة التي خرجت من نفس المبدع ذاته الذي عايش هكذا أحداث[21].فـ((عند النظر فِي نصوص المراثي الأندلسيّة نجد أنّها كانت تأخذ ميولًا مختلفة فِي الوصول إلى غرضه، وتندرج تحت نماذج عديدة للتعبير عن مراده))[22]. ويعود مزج المرثاة مع غرض شعريّ آخر إلى الدكتور عناد غزوان الذي اطلق ذلك ونسبه إلى نفسه فِي مقدمة كتابه المرثاة الغزليّة فيقول: ((إن أفضل مصطلح يعبر عن مثل هذا الائتلاف بين غرضي: الغزل والرثاء فِي حدود الإحساس بالألم. هو المرثاة الغزليّة))[23]. ونعمل هنا على القصائد التي مزج معها المدح، فنخرج بمفهوم المرثاة المدحيّة؛ فنجد العديد من القصائد الرثائيّة الأندلسيّة ظهر عليها المدح بشكل جليّ للعيان، وقد ذكر المستشرق غرسيه غومس فِي حق الرثاء الأندلسيّ بأنه هو ((هذا الفن كان فِي الواقع الأمر مديحًا مصوغًا فِي قالبِ الألم والتفجع))[24]، ولكن نقف عند هذا القول ونذكر ليس جميع القصائد الرثائيّة خرجت أو نظمت بقالب المدح، وإنما هناك قصائد خلصت لغرض الرثاء وبكاء المرثي بحرقة، وهناك قصائد انساقت بقوالب لأغراض أخرى مع المراثي أمَّا هنا؛ فنبين المرثاة التي خرجت مع المدح، أي ذكر محاسن المرثي وصفاته وتعداد ما تميز به وهذا فِي حقيقة الأمر قد يتطابق مع التأبين المراد به ((تعداد محاسن الميت وذكر مزاياه ومكانته الاجتماعية فهو أشبه بالمدح، ولا يفرقه عنه سوى الإشارة إلى أن الكلام يقال فِي ميت))[25]، فهنا أوضح بأن التأبين يقارب المدح، وأن غرض المدح معروف دائمًا يخرج أمَّا لرغبة أو رهبة، فيكون لتكسبٍ، وقد يخرج لأجل التعظيم وحبّ الشاعر للشخص الذي مدحه فيظهر غاية الشاعر فِي القصيدة ليكون ((إخلاص الأديب لعاطفته وتجربته الانفعاليّة))[26]، فالشاعر ((إذا كان أمينًا فِي نقل المشاعر الوجدانيّة، صادقًا فِي التعبير عنها، بعيدًا عن المبالغة المفرطة التي تخرج بالصورة عن الحدّ المقبول))[27]، فتكون صورته صادقة مقبولة من قبل المتلقي. وهنا نقوم بعرض القصائد التي ظهرت عليها هذه الميزة فِي الشعر الأندلسي، ونبدأ بالشاعر الذي عرف بالتكسب فِي القول للتقرب من الخلفاء والأمراء، فلم يظهر الرثاء بصورة صادقة لديه إلّا فِي بعض القصائد الرثائيّة، ألا وهو **ابن زيدون**. فلديه قصيدة **(لنا فِي سوانا عبرة)**

تكونت من اثنتي وأربعين بيتًا مزج بين الرثاء والمدح. فقد رثى أم جهور وفِي الوقت نفسه نجد له أبياتًا يمدحها فيها ليس فقط يبكيها فيذكر لها صفات صيغت على هذه الشاكلة:

البحر الطويل

أأنفس نفسٍ فِي الوَرى أقصَدَ الرَدى؟ وَأخطر علقٍ، للهُدى، أهلكَ الدّهرُ؟

هَنيئًا، لبطنِ، الأرْضِ، أنسٌ مُجدَّدٌ بثاويةٍ حَلتهُ، فاستوحشَ الظهرُ

بطاهرةِ الأثوابِ، فاتنةِ الضحى، مُسَبِّحَةِ الأناء، مِحرابها الخِدْرُ

فإنْ أنْثيت فالنفسُ أنأى نفيسةٍ، إذِ الجسْمُ لا يسمو لتذكيرهِ ذكْرُ

حصانٌ إنِ التقوى استبدتْ بسرها، فمن صَالحِ الأعمالِ يُستوْضَحُ الجهرُ

يُطَأطَأ سِترُ الصوْنِ دون حجابها، فيرْفَعُ، عن مثنى نوافلها، الستْرُ

لَعَمْرُ البُرُودِ البِيضِ فِي ذلكَ الثرَى، لقد أَدرِجتْ، أثناءها، النعمُ الخُضْرُ[28]

نلحظ فِي هذه الأبيات أن الشاعر عمل على بيان صفات المرثية وبدأ بتعداد سماتها ومحاسنها كوسيلة لجأ لها للتخلص من المشاعر المصطنعة التي وقف بها فِي مطلع قصيدته عندما بكاها بأبيات محدودة، فابن زيدون فِي رثائه هذا نجده ضعيف على محمل الصّدق للقول، فنجاح الشاعر فِي رسم صورته يكون بـ((التعبير عن المعنى بشكل لا يجر وراءه خللا فِي المعنى ونقصًا فيه أو عيبًا تصويرًا بارزًا))[29]، فابن زيدون نجح فِي رسم صورة شعريّة مدحيّة عمل بها على بيان محاسن أم جهور؛ ولكن هذه الصورة ليست مناسبة للغرض الذي خرجت له ولا المناسبة التي قيلت بها، فهي رثائيّة بكائيّة بعيدة عن هكذا صورة، فيقال بـ((أن الموضوع الذي يعجز تمامًا عن توصيل انفعال إلى أي شخص لا بد أن يكون، حسب هذا الغرض ذاته، عديم القيمة وبالتالي لا يكاد يكون جديرًا بالكلام عنه))[30]. فإذا أعدنا النظر فِي هذه الأبيات على أنها بكائيّة حزينّة نجدها خالية من معنى الألم والحسرة، فقط مدحية فِي حق أم جهور، ويؤكد قولنا هذا عندما أراد أن يختم قصيدته أيضًا عرج على غرض المدح، ولكن ليس فِي حق المتوفية وإنما بصيغةٍ أوسع وأظهر لغرض التكسب. جاءت فِي آل جهور فيقول:

بني جهورٍ أنتمْ سماءُ رياسةٍ منا قِبُكُمْ فِي أفقِها أنجمٌ زُهرُ

ترى الدَّهْر: إنْ يَبْطِشْ فمنكم يمينُهُ وإنْ تضحكِ الدنيا فأنتمْ لها ثغرُ

لكمْ كلُّ رقراقِ السماحِ كأنّهُ حسامٌ عليه مِن طلاقتهِ أثرُ

سحائبُ نعمى أبرقتْ وتدفقتْ فصيبها الجدوى، وبارقها البشر

إذا ما ذكرتمْ، واستشِفتْ خلالكمْ تضوعتِ الأخبارُ، واستمجدَ الخبر

طـــريقتكمْ مُثلـــى، وهـــديكمُ رضـــىً ومـــذهبكمْ قصـــدٌ، ونـــائلكمْ غمـــر

وكـــم ســـائلٍ-بالغيـــب عـــنكمْ-أجبتـــهُ هنـاك الأيـادي الشـفعُ، والسـوددُ الـوتر

عطـــاءٌ ولا مـــنٌّ وحكـــمٌ ولا هـــوى وحلـــمٌ ولا عَجْـــزٌ وعِـــزٌّ ولا كِبْـــر

قـدِ اسْـتوفَتِ النّعْمـاءُ فـيكمْ تمامَهـا علينـا، فمنـا الحَمْـدُ للهِ والشـكرُ[31]

نلحظ هنا أن هذه الأبيات صيغت بقوالبِ المدح الخالص بعيدًا كلّ البعدِ عن الرثاء، والمناسبة التي جاءت بها القصيدة، فقد مدح وافتخر بآل جهور على مدى تسعة أبيات فِي ختم قصيدته، وهذا يدل على طول نفس الشاعر وعدم وجود أثر للحزن فِي طياته الداخليّة ومشاعره وأحاسيسه ما مثله لنا عمله أو نصّه الشعريّ، إذ قيل بأن ((العمل الفنيّ أحد أدوات الاتصال الجماهيريّ ويحمل معلومات محدوديّة ويقوم فِي الوقت نفسه، بوظيفةِ تمثيل الواقع))[32]. فالروح التكسبيّة والرغبة فِي ذلك واضحة الأثر للقصيدة وبشكل واسع جدًا، إذ يخاطب بني جهور ويصفهم بأنهم قد علو فِي أمجادهم ((لقد علوتم فِي أمجادكم حتى أصبحتم فِي رياستكم سماء، تشرق فيها مفاخركم كالأنجم الزهراء))[33]. وقد مجدهم وأوصل مكانتهم إلى أنّهم يد الدنيا إذا أرادوا البطش وثغرها إن أرادوا الفرح، إيغالًا إلى حد أنهم لهم القيادة فِي كلّ شيءٍ، ويستمر على المنوال ذاته فِي تعداد الصفات والمحاسن واكسابهم صفات إلى نهاية قصيدته، وينسى نفسه أنه يرثي أم جهور فقد طغى عليه النفس التكسبيّ والرغبة فِي ذلك دفعته إلى المدح والخروج من المناسبة التي جاءت لأجلها القصيدة.

فضلًا عن ذلك فإن ابن زيدون له قصيدة أخرى فِي مدح المعتضد ورثاء والدته؛ ففي بداية قصيدته رثى أم المعتضد وعمل على إبراز لوعته وشارك الطبيعة أيضًا، بأنها حزنت عليها وبكتها، بعد ذلك عاد إلى الغرض الذي لأجله قيلت القصيدة للتقرب من المعتضد، فنجد أبيات مدح للمعتضد، فهل يا ترى تكون عاطفته صادقة فِي حق أم المعتضد عندما رثاها؟

فيقول فِي مدح المعتضد بقصيدة رثائيّة **(الدين من بعض ما نعى): البحر الطويل**

ومعتضـــدٌ بـــالله يحمـــي ذمـــارهُ، فلا سرب يلفى، فِي حماهُ مروعا[34]

نجد المعتضد بأنّه ((يحمي حماة، فلا سرب يجد نفسه خائفًا فِي حماه))[35].

ويكمل قوله:

شـــهدنا، لقـــد طـــرزت بـــرد جمالـــهِ وقلدتـــهُ عقـــد البهـــاء مرصـــعا[36]

أنه قد عمل على تطريز ثوب الدهر وألبسه عقدًا من البهاء مرصعًا وهذا يشير إلى أن العيش بوجوده أفضل.

ومـــا فخـــرهُ إلا بـــأن كـــان مصـــغيًا لأمـــرك، إن ناديـــت لبـــى فأســـرعا

وهـــا هـــو منقـــادٌ لحكمـــك فـــاحتكم لتبلـــغ مـــا تهـــوى، ومـــرهُ ليصـــدعا[37]

وينتقل كما فعل مع أم جهور إلى بيان صفات المرثي فيقول:

تنافحهـــا منهـــا أحاديـــثُ ســـؤددٍ، تخـــالُ فتيـــت المســـكِ عنهـــا تضـــوعا

تغلغل فِي الآفاقِ، أسرى من الصبا، وأشعر من شمس النهار وأسرعا[38]

أي ((توابع روائحها أحاديث شرف تحسب وأن فتيت المسك قد فاح منها))[39]، وأن حديثها ذات عمق متغلغل فِي الآفاق أكثر سريانًا من ريح الصبا وأكثر شهرة من شمس النهار وأسرع قد خرج المدح مع الرثاء وبالغ فِي بيان صفات المرثي، فالشاعر الذي يعمل بهذه الصور ولديه متسع فِي بيان صفات المرثي ويبالغ لإظهاره، قد يبعد شعره عن صفة الحزن فِي الإحساس اتجاه المرثي.
ويكمل قوله فِي مدح المعتضد:

فلا زلت ممنوع الحمى، مسعف المنى إذا كان شانيك المصاب المفجعا
ودمت ملقى أنجم السعد، باقيًا لدين ودنيا، أنت فخرهما معا.[40]

هذا يناسب ما قيل بأن ((تأبين الملوك والأمراء هو كالمدح يكون الدافع إليه فِي معظم الأحيان الرغبة أو الرهبة... ولا يقتصر هذا التأبين على شخصيات الملوك والأمراء بل ويتناول أهلهم وقوادهم ووزراهم))[41]، وما شاهدنا واضح الأثر لدى ابن زيدون فِي قصائده الرثائيّة التي جاءت وفقًا لذلك. ونقف عند الشاعر الذي عرف بحبّه إلى آل عباد وتعلقه الشديد بهم؛ فنجد **ابن اللبانة الدانيّ** لديه العديد من القصائد التي خرجت لغرض الرثاء فِي آل عباد، أمَّا قصيدته التي نحن فِي رحابها؛ ففي بادئ الأمر أوضح الحال الذي أصبح عليه فِي خمسة أبيات، ولكن سرعان ما اتجه إلى مدح وبيان صفات أمراء آل عباد ومنهم المعتمد فيقول فِي مطلعها **(لكل شيء من الاشياء ميقات): البحر البسيط**

وذهبت اطلب حيث ينبعث الندى فوجدت فِي كف الرشيد المطلبا
ملك غدا معنى غريبًا في العُلى وغدت به الايام لفظًا معربا
اجلى من السيف الصقيل المنتضى صفحًا وأمضى من ظباه مضربا
جاورته فلقطت منه جوهرًا ونظرته فرأيتُ منه كوكبا
رطب اللسان كأن في الفاظه راحًا معتقة وشدوًا مطربا
يلقى الكماة فتنثني مذعورة فكأنه اسدٌ يمرُ على ظبى
راقت على عليائه آدابه فكأنها زهر تفتح في ربى
تلقى بكل مكانة يسعى بها عينًا مفجرة ومرعى مخصبا
يهب الديار المستغلة والهضا ب المستقلة والبسيط المعشبا
والسابري مضاعفا والسمهر ي مثقفًا والمشرفي مشطبا
والجيش في ظل اللواء مؤيد والخيل في وهج الكريهة شزبا[42]

الشاعر أظهر المدح وعدد صفات المعتمد ومحاسنه؛ فعند قراءة القصيدة لم نجد أثرًا للبكاء أو الحزن على طول أبياتها؛ إذ استمر من البيت السادس حتى نهاية القصيدة، فنرى الافتخار على مدى عشرة أبيات فغلب المدح على حزنه، وهذا يظهر بأن الشاعر الذي يلجأ إلى هكذا خطابات وبالصور المجازيّة التي يغلب عليها طابع الافتخار وفق مواقف ومناسبة يقال: بأن الخطاب المجازيّ هو الأقدر والأكثر مناسبة فِي التعبير عما تجيشه النفس وتضمره لحظات؛ لأنها توحي بعجز الإنسان وضعفه[43]، فيجعلها كملجأ له يتجه نحوها لأجل توصيل ما يريد ايصاله إلى المتلقي، وقد نجح ابن اللبانة فِي رسم صورته؛ أي القارئ عندما يرى صوره يتضح لديه مكانة بني عباد فِي نفس ابن اللبانة؛ فالشاعر عمد إلى صور معينة للتعبير عما تجيشه نفسه قد يكون الاستعمال لأجل بيان مكانته؛ ولكن إذا نظرنا إلى المناسبة التي قيلت فيها فنجدها رثائيّة، وإذا أمعنا النظر فِي الصور التي رسمت لهذه القصيدة؛ نجد أنها إلى المدح أقرب منها إلى الرثاء؛ وذلك من خلال الافتخار والمدح وبيان المحاسن والصفات التي قيلت فِي بني عباد، فالحزن واضحٌ وبائن فِي أول القصيدة، ولكن غلب على أبياتها المدح؛ أذن مشاعر الحزن غير واضح للعيان على الرغم من أن الشاعر وسم بصفة الوفاء عندما زاره فِي اغمات حين أسره المرابطين فيقول:

دروه ليثًا فخافوا منه عادية ... عذرتهم فلعدو الليث عادات

منه المهابات في الارواح آخذة ... وان تكن أخذت منه المهابات

لو كان يفرجُ عنه بعض آونةٍ ... قامت بدعونه حتى الجمادات

بحر محيط عهدناه تجيء له ... كنقطةِ الدارةِ السبعُ المحيطات

وبدرُ سبعٍ وسبع تستنير به ... السبع الاقاليم والسبع السماوات

له وان كان أخفاه السرار سنىً ... مثل الصباح به تجلى الدجنات[44]

لم يكن ابن اللبانة برعًا من الشعراء، ولكن أخلصهم وأوفاهم لبني عباد فنجد وصفهم ووضع صفات إلى المعتمد كأنما بها أراد أن يبين مكانته وشخصه عند عدوه الذي احتجزه، فقد اقتطف من قصيدته الرثائيّة ستة أبيات عمل بها على رسم مكانة المعتمد ودوره ومحاسنه وصور يفتخر بها لشخص المعتمد، وبعدها عاد إلى الرثاء وبكاء حال المعتمد؛ فنجد ابن اللبانة لم يعمل لرثاء وبكاء المعتمد وندبه وبيان حالته فقط، بل أدخل المدح والفخر؛ لأجل بيان مكانة المعتمد عند عدوه وسرعان ما عاد إلى بكاء والنوح على حالته، فلم يطل فِي المدح. ومرورنا بشاعرنا **ابن الحداد** الذي قل الرثاء لديه فلم يقل إلا مرثية واحدة جاءت فِي حق والدة المعتصم بن صمادح، فِي مرثية ليست طويلة جدًا فقد بلغ عدد أبياتها اثنتين وثلاثين بيتًا، افتتحها بالحكمة والموعظة وأثر الحياة والموت الواقع ومكانة أم المعتصم، ولكن لم يخلص للغرض الذي خرجت له القصيدة، وإنما أعطى المعتصم حقه أيضًا، وعرج على ذكره بأربعةٍ أبيات مدحيّة، وهنا نفس الشاعر بانتْ للغرض الذي كتبت لأجله هذه الأبيات، وهو إرضاء المعتصم والتقرب منه، فقيل بأنه: ((كغيره ممن سبقوه ينتقل من رثاء الميت إلى مدح من يخصه من ذويه))[45]؛ فيقول فِي مطلعها **(هيهات ما تغني القنابل والقنا): البحر الكامل**

إنْ كُنْـتِ مِـتِّ فـذا ابنـكِ الملـكُ الـذي ... يُحْيِـي البرايَـا* والعَطَايَـا والمُنَـى

كثـرتْ محَامِـدُهُ فَحَـقَّ بهـا اسـمُهُ ... وأَدَامَ إحيـاءَ المكـارِمِ فـاكتنى

فـإذا بنـى الأعـداءُ هـدَّمَ مـا بنـوْا ... والـدهرُ لا يسـتطيعُ يهـدمَ مـا بنـى

يـا أيُّهـا المَلـكُ الـذي أوصـافُهُ ... تعـي البليـغ ولا تُطيـعُ الألسـنَا [46]

نلحظ فِي هذه الأبيات أن الشاعر شرع لمدح المعتصم فـ((ينتقل الشاعر من الرثاء إلى المدح))[47]، ويخاطب أمه بمدحه ويأكد بأن ابنها من الخلق كثير العطايا، وبعدها نجد ابن الحداد يمدح المعتصم باسمه فيذكر بأنه كثير المحامد والمكارم لذلك اسمه قد حق عليه، ثم يعقد موازنة بانت عليها المبالغة والمدح وروح التقرب للخليفة فيقول: إذ بنى الأعداء يستطيع المعتصم هدم ما جاؤا به، ولكن بناء المعتصم لا يستطيع أحد من أعدائه أو الدهر التقرب منه وهدمه، فالغرض متأرجح فِي القصيدة تارة نجدها حكميّة وما يؤول إليه الإنسان، إذ أن الموعظة تكتنفها وتسيطر عليها، وتارة يبكي أم المعتصم، ولكن لم يخفي الشاعر النفس التكسبيّة فِي القصيدة فأظهر مدحه ولو بأربعةٍ أبيات فقط. ونصل إلى الشاعر الذي عرف بكثرة بكائه، وغلبة القصائد الرثائيّة بديوانه **ابن حمديس**، فشاعرنا لديه قصيدة خرج بها لرثاء القائد أبا الحسن علي بن حمدون الصنهاجنيّ تحت عنوان **(بكى فقدك العز)**، فقد بدأ قصيدته بذكر الأثر الذي تركته وفاته، وماذا حلّ برعيته وكيف بكوا من بعده، وفِي خاتمة قصيدته انهال يعدد مناقب المرثي؛ أي خرج عن دائرة الرثاء إلى دائرة المدح وذكر المحاسن؛ إذ يقول: **البحر الطويل**

جـوادٌ عمـيمُ الجـود، بيـتُ عطائـه ... لقاصـده بالنيـل طيَّبَـه القصـد

لـه همّـةٌ فـي أفقهـا فرقديـةٌ ... كواكبُهـا زُهْـرٌ أحـاطَ بهـا السّـعد

وأثبـتَ للعيـاءِ مـنهم قواعـدًا ... لأعدائِـهِ منهـا قواعـدُ تنهَـد

أرى يُمـنَ ميمـونٍ تعـاظَمَ فـي العلـى ... بنيـلِ مَعَـالٍ لا يُحـدّ لهـا حـدّ

وهمّـةَ يحيـى شـرّفته بخلّـةٍ ... بهـا يُسْـعَفُ المـولى ويبـتهجُ العبـد

كـأنّ نُضـارًا ذائبًـا عـمّ جسـمها ... وإنْ رامَ حُسـنًا فـي العيـون لـه حمـد

ومـا مُطـرفٌ إلا أبـيّ بِحُرْمـةٍ ... عُبـابُ خضـمّ حـلّ عـن حسـره المـد

إذا أعمـلَ الآراءَ عَـنّ لـهُ الهـدى ... سـدادٌ هـو الفـتحُ الـذي مـا لـه سـد

يـروحُ ويغـدو فِـي المنـى، وحسـودُهُ ... بعيـدُ رشـادٍ، لا يـروحُ ولا يغـدو

ومـن حيـثُ مـا سـاورتهُ خفـتَ بأسَـهُ ... وللنّـارِ مـن حيـث انثنيـتَ لهـا وقـد

وإن جـــادَ كـــانَ الجـــودُ منـــه مهنـــأً ... كغيـثٍ همَـى، مـا فيـه بـرقٌ ولا رعـد

ولله فِـــــي الإجـــــلالِ ذكـــــرُ محمد ... بكـــلّ لســـانٍ فِـــي الثنـــاءِ لـــه حمـــد

هـــم السّـــادةُ الأمجـــادُ والقـــادةُ الألـــى ... تُعَـــدّ المعـــالي مـــنهمُ كلمـــا عُـــدوا[48]

فوجود هكذا أبيات فِي قصيدة رثائية نجدها بعيدة عن الحزن؛ فالشاعر كأنما يمدح أو هو يمدح بصورة أكثر وضوحًا يعدد محاسن وصفات للمرثي أكثر من بكاءه؛ أي أبياته أسفرت عن الغرض الذي خرجت له القصيدة، ابتعدت عن المعنى المراد تحقيقه، وعلى طول ثلاثة عشر بيتًا، فالشاعر اطال فِي المدح على الرغم من أن القصيدة رثائيّة، وذلك يدل على النفس المسترخيّة الهادئة للقائل، وقد يكون الغرض من ذكر محاسن المرثي وإبراز صورته هدفًا لاستحصال منفعة ما أو تقرب لدى ممدوح، ولكن ((المعروف فِي علم النفس أن المبالغة فِي محاولة الإنصاف بشيءٍ تحمل دليلًا على الشعور بالنقص فِي هذا الشيء))[49]؛ فالشاعر بالغ بنفسه الطويلة فِي المدح وتعداد محاسن المرثي فِي قصيدته التي خرجت لغرض الرثاء، وهذا يؤدي إلى التقليل من نسبة الحزن فِي مشاعر الشاعر حيال المرثي. أمّا **ابن الزقاق**؛ فنجد له قصيدة رثائية طويلة تبلغ اثنتان وخمسون بيتًا، جاءت فِي حق أرقم بن اللبنون، افتتح الشاعر قصيدته ببيت رثائي يرفض العزاء، ثم يردفها بعشرةٍ أبيات فِي تعداد محاسن ومدح أرقم بن اللبون، ومن ثم يعود إلى رثائه وبكائه فيقول:

البحر الكامل

كـــذبت ظنونُـــك مـــا العـــزاء جميـــــــلًا ... أَوَ مـــا رأيـــت دمَ العـــلا مطلـــولًا

هـــذا جـــوادُ أَبـــي شـــجاعٍ مخبـــرٌ ... ان الجـــواد انقـــض عنـــه قتـــيلًا

ولطالمـــا لـــبس الـــدروعَ غلائـــلًا ... ولطالمـــا جـــرَّ الرمـــاح ذيـــولًا

وســـرى إلـــى الغـــارات وهـــي كتيبـــةً ... مـــلء الفضـــاء فوارسًـــا وخيـــولًا

واســـتقبل الـــزمنَ البهـــيم فلـــم تـــزل ... أيَّامـــه غـــررًا بـــه وحجـــولًا

حتـــى اســـتفاض عليـــه بحـــرُ حمامـــةٍ ... يربـــدُّ فيـــه أســـنّة ونصـــولًا

فـــي مـــأزق ضـــنك المســـالك رتلـــتْ ... فيـــه الظبُّـــا ســـورَ الـــردى تـــرتيلًا

خـــام الكمـــاةُ فكـــرَّ كـــرة ضـــيغم ... لـــم يـــرض الا الســـمهرية غـــيلًا

لـــبس الشـــهادة حلّـــةً حمـــراء مـــن ... عَلَـــقٍ تعـــم الســـابري فضـــولًا

يـــا شـــدّ مـــا تخـــذ المنيَّـــة خلـــة ... مـــن بعـــد مـــا اتخـــذ الحســـام خلـــيلًا

وأجـــال عاديـــة الجيـــاد محاربًـــا ... وأذلّ أعنـــاق الـــبلاد منـــيلًا[50]

فابن الزقاق اقتطف من قصيدته التي بكى بها أرقم عشرة أبيات مدحيّة، ولكن مدحه ليس مبالغًا فيه، وإنما ذكر المحاسن فِي القصيدة جاء؛ لأجل بيان مكانة المرثي لا أكثر؛ فنجد القصيدة فاضت بالبكاء والحزن، بدأ عليه الحزن رغم تغلغلها بأبيات مدحيّة، فنلمس إحساس الشاعر بكلماته البسيطة المنساقة بعاطفته حول المرثي، وهذا يصدق بشأنِ مَنْ قال بأن الشعر هو: ((الكلام الساحر الذي يأتي به الشعراء، من سلطان على النفوس، إنه يخلب الألباب ويتمكن من القلوب فيميل بها إلى حالات شتى بين فرح وحزن وحبّ وبغض ويأس وتأسٍ))[51]، فالشاعر عبرَّ بقصيدته عما تخبؤُ نفسه ويضمره قلبه فأوضح مشاعره حيال المرثي، فظهرت نفسه الطويلة فِي القصيدة وحزنه، فجاء صادقة ممزوجة بنفس مدحيّة لغرض قد يكون تعداد لمحاسن المرثي.

ونختم بحثنا **بصنوبري الأندلس ابن خفاجة** شاعرنا الذي رثى جملة من الإخوان فِي قصيدة له، بكى فيها رحيلهم وندب فقدهم، وبيَّنَ مكانتهم، ثم ينتقل بعدها إلى مدح أبي العلاء بن زهر فِي أبيات ضمنها قصيدته، إذ عرج على ذكر صفات ممدوحه وكأنه تناسى أن قصيدته رثائيّة؛ فنجده يقول بمطلعها **(كفاني شكوى أن أرى المجد شاكيًا): البحر الطويل**

1-ولولا أمان عللتني على النوى ... بلقيا ابن زهر ما عرفت الأمانيا

2-أخو المجد لمْ يعدل عن النجد نازلًا ... بأرضٍ ولمْ يشمخ مع الوجد نازيا

3-تلوذ بركنى حالقٍ منهُ شاهق ... فتغشى كريمًا حاملا عنك حاميا

4-تساجل طورًا كفهُ الغيث غاديًا ... ويحملُ طورًا درعهُ الليث عاديا

5-وتبأى العلى منهُ بأبيض ماجدٍ ... يجرد دون المجدِ أبيض ماضيًا

6-ويحطمهُ مابين درع وقونس ... وإن كان عضب الشفرتين يمانيا

7-شريفٌ لآباء نمته شريفةٍ ... تطولُ العوالي بسطة والمعاليا[52]

ويستمر قائلًا:

8- تسابق أنفاس الرياح سماحة ... وتحمل أوضاح الصباح مساعيا

9- إذا نحنُ أثنينا عليها وجدتنا ... نحلى صدورا للعلى وهواديا

10-كفى قومه علياء أن كان غاية ... لهم وكفاهُ أن يكونوا مباديا

11-تبوا من رسم الوزارة رتبة ... تمنى مراقبها النجوم مراقيا

12-وأحرز في أخرى الليالي فضائلًا ... تعد على حكمِ المعالي أواليا

13-مكارم يستضحى بها من ملمة ... تنوب ويستسقى الغمام غواديا

14-لقيت به والنبل رائش نيله أخا فهم لا يخطى الرأي راميا

15-وأورع ينـدى للطلاقةِ صفحةً ويقدحُ زنـدا للنباهةِ واريا

16-فيجمعُ بَيْنَ المَاء أبْيَضَ سَلْسَلًا يَسُحُّ وَبَيْنَ الجَمْرِ أَحْمَرَ حَامِيا[53]

ذكرنا إنَّ القصيدة فِي رثاء جملة من الإخوان، اقتطف الشاعر منها ستة عشر بيتًا لمدح أبي زهر، فشرع بذكر صفاته ومحاسن أخلاقه، ونرى المدح واضحًا فِي قصيدته عما ابتدأ به، فهل الموضع يقتضي ذكر ذلك والإسهاب بوصفه؟؟.

هذا يوضح لنا مدى إحساس الشاعر وحسرته على المرثي بأنه مزج ما بين المدح والرثاء، وله متسع من الوقت فِي إطالة زحم المشاعر والأحاسيس اتجاه أصدقائه والممدوح لم يصل بالقصيدة إلى درجة الفجع؛ بل عمد إلى المدحِ وبيان فاجعته، وما حلَّ به بعد فقدانهم.

الخاتمة:

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده؛ ليكون للعالمين نذيرًا، الذي اء فِي محكم كتابه الحكيم: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾ [سورة يوسف، الآية: 86]، والصلاة والسلام على الرسول الخاتم محمد المصطفى وآله وصحبه المنتجبين.

يترتب على جُلّ ما قيل فِي النصوص التي تم عرضها وفيما يخص مزج غرض المدح مع الرثاء؛ إن شعر ((المديح بعضه صادق كمديح المتنبي لسيف الدولة مثلًا، وأكثره لا نرى فيه الصّدق الأدبيّ))[54]، فبعض النصوص نجد فيها لمحة صّدق احساس الشاعر، فالشاعر قد يكون عمل على إظهار صفات ومدح المرثي لأجل بيان محاسنه ومكانته فِي قومه، ولكن الأغلب برز فيه روح التكسب أو التقرب من الأمراء والخلفاء؛ إذ يقال بأن شعر المديح يقترن بهكذا عبارة: أكذب أكثر تعطي أكثر[55]. فـ((العناية التي أبداها ملوك المغرب والأندلس، هو ما لم يألفه شعر الرثاء، من قبل ومن بعد؛ إذ يكتفي بتعداد محاسن الفقيد فِي أيامه الأولى، بقصائد معدودة تصبح بعدها ذكرى شعرية))[56]. وبالتأكيد ورودنا لهكذا قول ليس إعمامًا على جميع المراثي التي ذكرناها فهذا يخص عدد قليل جدًا قيل لأجل غاية نفسيّة رغبة أو رهبة، كما قيل فِي شعر المدح يخرج بخروج رغبة أو رهبة، إذ وجدنا لعديد من المراثي مزج معها المدح لبيان مكانة المرثي للتكسب؛ فالقصيدة الواحدة تخرج لاتجاهات متعددة؛ أي تتضمن الكثير من الأمور فقد يردّ فيها معان من الحكمة من العيش وطبيعة الحياة والزوال، أو ذكر مأثر وصفات للمرثي، وهذا يؤدي إلى الخروجِ من باب الرثاء والانتقال إلى غيره، وبعدها ينتقل لذكر أثر رحيل المرثي ويتوجع ويظهر حسراته عليه وبيان أثر ذلك فِي نفسه، أي القصيدة لا تقف على وتيرةٍ واحدةٍ؛ إذ إنّها تختلف بين الحين والآخر. فاتجه بعض الشعراء إلى مزج غرض شعريّ آخر مع الرثاء فِي قصائدهم وهذا ما لمسناه فِي القصائد التي تم عرضها، وهناك الكثير من القصائد التي لم نعرج لذكرها؛ فنجد غلبة المدح عليها؛ لأجل التقرب أو نيل مطلب ما. ولا بد من الإشارة إلى أن هذا البحث ما هو إلّا محاولة للكشفِ عن مضامينِ القصائد الرثائيّة وسماتها والأسباب التي قيلت فيها عند عدم خلوصها لغرض الرثاء فقط، وتداخل المدح معها، وطبيعة إحساس الشاعر عند قوله، ولو أن هكذا أمر صعبٌ جدًا تحديده؛ لأنّه يتعلق بالمتكلمِ نفسه، وما يكمن فِي داخلهِ، فإن لكلّ شاعر طريقته الخاصة فِي التعبير عما تجيش به نفسه، ولا يمكن أن يكون ما بيّنّا مطلق وتعميم، وإنّما وجهة نظر قد يختلف الآخر

معنا عند النظر إلى القصائد وما كتبه الشعراء. والمتلقي مجرد مقيم قد يصيب الهدف أو يبعد عن ما أراد الشاعر بثه فِي طيَّاتِ نصّه.

ونرجو أن تكون هذه الدراسة قد وفقت فيما قصدت إليه، فإن حققتْ ذلك؛ فبنعمة من الله وفضل، وإلّا فحسبها أن رسمت لنفسها هذه الغاية النبيلة، وأنها لم تدخر وسعًا فِي سبيلِ تحقيقها، وما كان من توفيقٍ فمن الله، وما كان من تقصيرٍ فمن نفسي، ولله الحمد فِي الأولى والآخرة، ومنه سبحانه العون، والتوفيق.

هوامش البحث:

(1) العمدة فِي محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيروانيّ، تحقيق: محمد محي الدين، دار الطلائع، القاهرة، (د. ط)، 2009م، ج1: 105.

(2) يُنظر: الرثاء، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1955م: 5.

(3) يُنظر: الرثاء، شوقي ضيف: 11.

(4) يُنظر: الشعر العربيّ فِي العراق وبلاد العجم، على جواد الظاهر، دار الرائد العربيّ، بيروت-لبنان، ط2، 1985م: 391.

(5) يُنظر: اتجاهات الرثاء فِي القرن الثالث الهجريّ (أبي تمام وديك الجن ودعبل الخزاعيّ البحتريّ)، روضة المحمد، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كليّة الآداب، 1983م. 47.

(6) عيار الشعر، ابن طباطبا العلويّ، تحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، لبنان-بيروت، ط2، 2005م: 129.

(7) عوالم الصدق نحو فلسفة المعرفة، لشفلر، ترجمة وتقديم: فاطمة إسماعيل، مراجعة: مصطفى لبيب، ط11، 2015م: 128.

(8) عوالم الصدق نحو فلسفة المعرفة، لشفلر، ترجمة وتقديم: فاطمة إسماعيل، مراجعة: مصطفى لبيب، ط11، 2015م: 128.

(9) عنصر الصّدق فِي الأدب محمد النويهيّ، معهد الدراسات العربيّة العالميّة، 1959م: 70.

(10) الأسس النفسيّة لأساليب البلاغة العربيّة، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1984م: 175.

(12) يُنظر: نقد الشعر قدامة بن جعفر، مطبعة الجوانب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ.: 33. والعمدة فِي محاسن الشعر وآدابه ونقده: 127.

(13) أسس النقد الأدبيّ عند العرب، أحمد أحمد بدويّ، نهضة مصر للطباعة، (د. ط)، 1996م: 225.

(14) المصدر نفسه : 225.

(15) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، منجد مصطفى بهجت، دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، د. ط، 1988م: 135.

(16) يُنظر: اتجاهات الرثاء فِي القرن الثالث الهجري: 8.

(17) الرثاء فِي الشعر الجاهلي وفِي صدر الإسلام، حسين جمعة، رسالة ماجستير، جامعة دمشق،

كلية الآداب، 1982م: 353.
(18) التجربة الشعرية، بين صدق الواقع والصدق الفنيّ، د. جهد المجالي، جامعة مؤتة، الأردن، بحث نُشر فِي مجلة جامعة أم القرى، ج 15، ع 27، جمادي الثانية، 1424هـ: 933.
(19) الصورة فِي شعر الرثاء الجاهلي، صلوح بنت مصلح بن سعد السريحي، أطروحة دكتوراه، السعودية، جدة، 1998م: 219.
(20) يُنظر: الرثاء فِي الشعر الجاهلي وفِي صدر الإسلام: 354.
(21) يُنظر: الخيال أداة للإبداع، الحايل حسين، مكتبة المعارف، ط1، 1988م: 73.
(22) الشعر فِي عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، د. محمد مجيد السعيد: 294.
(23) المرثاة الغزلية، د. عناد غزوان اسماعيل، مطبعة الزهراء، بغداد، ط1، 1974م: 3.
(24) الشعر الأندلسي بحث فِي تطوره وخصائصه، إميلو غرسية غومس، عربه عن الاسبانية: حسين مؤنس، لجنة الجامعيين لنشر العلم، د. ط، 1952م: 61.
(25) فِي الأدب وفنونه، علي بو ملحم، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970م، د. ط: 86.
(26) عنصر الصّدق فِي الأدب: 40.
(27) الأسس النفسيّة لأساليب البلاغة العربيّة، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1984م: 174.
(28) ديوان ابن زيدون، شرح: د. يوسف فرحات، دار الكتب العربيّة، ط3، 1999م: 120.
(29) مقالات فِي تاريخ النقد العربيّ، د. داود سلوم، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، (د. ط)، 1981م: 90-91.
(30) النقد الفنيّ دراسة جمالية وفلسفية، جيروم ستوليتنر، ترجمة: د. فؤاد زكريا، مطبعة جامعة عين الشمس، (د. ط)، 1974م. : 259.
(31) ديوان ابن زيدون: 122.
(32) الابداع الفنيّ والواقع الإنساني دراسات فِي نظرية الأدب والنقد الأدبي، ميخائيل فرانيسكلو، ترجمة: د. شوكت يوسف، منشورات الهيئة العامة السورية، وزارة الثقافة دمشق د. ط، 2012م: 2267.
(33) ديوان ابن زيدون: 122.
(34) ديوان ابن زيدون: 174.
(35) المصدر نفسه: 174.
(36) ديوان ابن زيدون: 174.
(37) المصدر نفسه: 174.
(38) المصدر نفسه: 176.
(39) المصدر نفسه: 176.
(40) المصدر نفسه: 176.
(41) فِي الأدب وفنونه، علي بو ملحم: 88.
(42) شعر ابن اللبانة جمع وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد، منشورات جامعة البصرة، 1997م: 14-15.

(43) يُنظر: تشكيل الخطاب الشعري دراسات فِي الشعر الجاهلي، د. موسى ربابعة، دار جرير، ط1، 2011م: 27.
(44) شعر ابن اللبانة: 25.
(45) ديوان ابن الحداد جمعه وحققه: د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1990م: 39.
(46) ديوان ابن الحداد: 283.
(47) المصدر نفسه: 283.
(48) ديوان ابن حمديس، تعليق: د. يوسف عيد، دار الفكر العربيّ، بيروت-لبنان، ط1، 2005م: 182.
(49) مطلع القصيدة العربيّة ودلالتها النفسيّة، د. عبد الحليم حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م: 224.
(50) ديوان ابن الزقاق، تحقيق: عفيفة محمود دبرانيّ، دار الثقافة، بيروت-لبنان، (د. ط)، 1964م: 242-243.
(51) البحث النفسيّ فِي ابداع الشعر، الموسوعة الصغيرة، ثامر حسن جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق-بغداد، د. ط، 1986م: 11.
(52) ديوان ابن خفاجة تحقيق: د. سيد غازي، المعارف، الإسكندريّة-مصر، ط2، (د. ت): 200
(53) ديوان ابن خفاجة: 201.
(54) النظرية النقديّة عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. هند حسين طه، الجمهوريّة العراقيّة، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، المطبعة الوطنيّة، عمان الأردن، (د. ط)، 1981م: 196.
(55) يُنظر: المديح فِي الشعر العباسي بين التكسب والابداع الفكري، دراسة موازنة بين أبي تمام وأبي الطيب، د. ثائر سمير حسن الشمري، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 2014م: 41.
(56) مراثي الأمام الحسين بن علي بين العدوتين المغربية والأندلسية، جمع وتحقيق: د. صفاء عبد الله برهان الغروباي، دار الكفيل للطباعة والنشر، ط1، 2017م: 42.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولًا: الكتب.

- الابداع الفنيّ والواقع الإنساني دراسات فِي نظرية الأدب والنقد الأدبي، ميخائيل فرانيسكلو، ترجمة: د. شوكت يوسف، منشورات الهيئة العامة السورية، وزارة الثقافة دمشق د. ط، 2012م
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، منجد مصطفى بهجت، دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، د. ط، 1988م
- الأسس النفسيّة لأساليب البلاغة العربيّة، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1984م.
- أسس النقد الأدبيّ عند العرب، أحمد أحمد بدويّ، نهضة مصر للطباعة، (د. ط)، 1996م.

- البحث النفسيّ فِي ابداع الشعر، الموسوعة الصغيرة، ثامر حسن جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق-بغداد، د. ط، 1986م.
- تشكيل الخطاب الشعري دراسات فِي الشعر الجاهلي، د. موسى ربايعة، دار جرير، ط1.
- الخيال أداة للإبداع، الحايل حسين، مكتبة المعارف، ط1، 1988م: 73.
- ديوان ابن الحداد الأندلسيّ، جمعه وحققه: د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1990م.
- ديوان ابن الزقاق، تحقيق: عفيفة محمود دبرانيّ، دار الثقافة، بيروت-لبنان، (د. ط)، 1964م.
- ديوان ابن حمديس، تعليق: د. يوسف عيد، دار الفكر العربيّ، بيروت-لبنان، ط1، 2005م.
- ديوان ابن خفاجة، تحقيق: د. سيد غازي، المعارف، الإسكندريّة-مصر، ط2، (د. ت).
- ديوان ابن زيدون، شرح: د. يوسف فرحات، دار الكتب العربيّة، ط3، 1999م.
- الرثاء، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1955م.
- شعر ابن اللبانة الدانيّ، جمع وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد، منشورات جامعة البصرة، 1997م.
- الشعر الأندلسي بحث فِي تطوره وخصائصه، إميلو غرسية غومس، عربه عن الاسبانية: حسين مؤنس، لجنة الجامعيين لنشر العلم، د. ط، 1952م: 61.
- الشعر العربيّ فِي العراق وبلاد العجم، على جواد الظاهر، دار الرائد العربيّ، بيروت-لبنان، ط2، 1985م
- الشعر فِي عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، د. محمد مجيد السعيد، الدار العربيّة للموسوعات، ط2، 1985م.
- العمدة فِي محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيروانيّ، تحقيق: محمد محي الدين، دار الطلائع، القاهرة، (د. ط)، 2009م.
- عنصر الصدق فِي الأدب، محمد النويهيّ، معهد الدراسات العربيّة العالميّة، 1959م.
- عوالم الصدق نحو فلسفة المعرفة، لشفلر، ترجمة وتقديم: فاطمة إسماعيل، مراجعة: مصطفى لبيب، ط11، 2015م.
- عيار الشعر، ابن طباطبا العلويّ، تحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، لبنان-بيروت، ط2، 2005م.
- فِي الأدب وفنونه، علي بو ملحم، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط،1970.

- المديح فِي الشعر العباسي بين التكسب والابداع الفكري، دراسة موازنة بين أبي تمام وأبي الطيب، د. ثائر سمير حسن الشمري، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 2014م.
- مراثي الأمام الحسين بن علي بين العدوتين المغربية والأندلسية، جمع وتحقيق: د. صفاء عبد الله برهان الغروباي، دار الكفيل للطباعة والنشر، ط1، 2017م.
- المرثاة الغزليّة فِي الشعر العربيّ، د. عناد غزوان اسماعيل، مطبعة الزهراء بغداد، ط1، 1974م.
- مطلع القصيدة العربيّة ودلالتها النفسيّة، د. عبد الحليم حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.
- مقالات فِي تاريخ النقد العربيّ، د. داود سلوم، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، (د. ط)، 1981م.
- النظريّة النقديّة عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجريّ، د. هند حسين طه، الجمهوريّة العراقيّة، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، المطبعة الوطنيّة، عمان الأردن، (د. ط)، 1981م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوانب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ.
- النقد الفنيّ دراسة جماليّة وفلسفيّة، جيروم ستوليتنر، ترجمة: د. فؤاد زكريا، مطبعة جامعة عين الشمس، (د. ط)، 1974م.

ثانيًا: الرسائل والأطاريح:

- اتجاهات الرثاء فِي القرن الثالث الهجريّ (أبي تمام وديك الجن ودعبل الخزاعيّ والبحتريّ)، روضة المحمد، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كليّة الآداب، 1983م.
- الرثاء فِي الشعر الجاهلي وفِي صدر الإسلام، حسين جمعة، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، 1982م.
- الرثاء فِي الشعر الجاهليّ وفي صدر الإسلام، حسين جمعة، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، سوريا، 1982م.
- الصورة فِي شعر الرثاء الجاهلي، صلوح بنت مصلح بن سعد السريحي، أطروحة دكتوراه، السعودية، جدة، 1998م.

ثالثًا: الدوريات:

- التجربة الشعرية، بين صدق الواقع والصدق الفنيّ، د. جهد المجالي، جامعة مؤتة، الأردن، بحث نُشر فِي مجلة جامعة أم القرى، ج 15، ع 27، جمادي الثانية، 1424هـ.

Sources and references
.The Holy Quran
.First: the books

- Artistic Creativity and Human Reality, Studies in Literary Theory and Literary Criticism, Michael Fransiclou, translated by: Dr. Shawkat Youssef, Publications of the Syrian General Authority, Ministry of Culture, Damascus d. I, 2012
- Andalusian literature from the conquest until the fall of Granada, Munjed Mustafa Bahjat, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Iraq, d. I, 1988 AD
- The psychological foundations of the methods of Arabic rhetoric, d. Majid Abdel Hamid Naji, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1984 AD.
- Foundations of Literary Criticism for the Arabs, Ahmed Ahmed Badawy, Nahdet Misr for Printing, (d. i), 1996 AD.
- Psychological Research in Poetry Creativity, The Small Encyclopedia, Thamer Hassan Jassem, House of Public Cultural Affairs, Iraq - Baghdad, d. I, 1986 AD.
- Formation of poetic discourse Studies in pre-Islamic poetry, d. Musa Rabay'a, Dar Jarir, 1st Edition.
- Imagination is a tool for creativity, Al-Hayel Hussein, Knowledge Library, 1, 1988 AD
- The Diwan of Ibn Al-Haddad Al-Andalusi, compiled and verified by: Dr. Youssef Ali Al-Taweel, Scientific Books House, Beirut - Lebanon, 1, 1990 AD.
- The Diwan of Ibn al-Zaqqaq, investigation: Afifa Mahmoud Dabrani, House of Culture, Beirut - Lebanon, (d. i), 1964 AD.
- Diwan Ibn Hamdis, comment: Dr. Youssef Eid, Arab Thought House, Beirut - Lebanon, 1, 2005 AD.
- Diwan Ibn Khafajah, investigation: Dr. Sayed Ghazi, Al Maaref, Alexandria - Egypt, 2nd Edition, d. T.
- Diwan Ibn Zaydun, explained: Dr. Youssef Farhat, Arab Book House, 3rd edition, 1999 AD.
- Lamentation, Shawki Deif, Dar Al Maaref, Cairo, 4th edition, 1955 AD.
- Poetry of Ibn al-Labbana al-Dani, collected and verified by: Dr. Muhammad Majeed Al-Saeed, Basra University Publications, 1997 AD.

- Andalusian poetry, a research into its development and characteristics, Emilio Garcia Gomes, an Arabe about Spanish: Hussein Mounis, the Committee of Undergraduates for the Dissemination of Science, d. I, 1952 AD
- Arabic Poetry in Iraq and the Persians, Ali Jawad Al-Zaher, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 2nd Edition, 1985 AD.
- Poetry in the era of Almoravids and Almohads in Andalusia, d. Muhammad Majeed Al-Saeed, The Arab House of Encyclopedias, 2nd Edition, 1985 AD.
- Al-Omda fi Beauties of Poetry, Literature and Criticism, Ibn Rashiq Al-Qayrawani, investigation: Muhammad Mohi Al-Din, Dar Al-Tala'i, Cairo, (d. i), 2009 AD.
- The element of honesty in literature, Muhammad Al-Nuwaihi, Institute of Arab International Studies, 1959 AD.
- Realms of Truth towards a Philosophy of Knowledge, by Shaffler, translated and presented by: Fatima Ismail, review: Mustafa Labib, 11th edition, 2015.
- Qayr al-Sha'ar, Ibn Tabataba al-Alawi, investigation: Abbas Abdel-Sater, review: Naim Zarzour, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Lebanon - Beirut, 2nd edition, 2005 AD.
- In Literature and Arts, Ali Bu Melhem, Al-Asriyya Press for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1970 AD, d. T
- Praise in the Abbasid Poetry between Acquisition and Intellectual Creativity, a Balancing Study between Abi Tammam and Abi Al-Tayeb, Dr. Thaer Samir Hassan Al-Shammari, Dar Al-Radwan for Publishing and Distribution, 1st Edition, 2014.
- Lamentations of Imam Hussein bin Ali between the two Moroccan and Andalusian enemies, collected and investigated by: Dr. Safaa Abdullah Burhan Al-Ghurabai, Al-Kafeel House for Printing and Publishing, 1, 2017.
- The Lyrical Elegy in Arabic Poetry, d. Inad Ghazwan Ismail, Al-Zahraa Press, Baghdad, 1, 1974 AD.
- The beginning of the Arabic poem and its psychological significance, d. Abdel Halim Hanafi, The Egyptian General Book Authority, 1987 AD.
- Articles in the history of Arab criticism, d. Daoud Salloum, Publications of the Ministry of Culture and Information, Iraq, (Dr. I),

1981 AD.

- Critical Theory of the Arabs until the End of the Fourth Century AH, Dr. Hind Hussein Taha, Republic of Iraq, Ministry of Culture and Information, Dar Al-Rasheed Publishing, National Press, Amman, Jordan, (d. I), 1981 AD.
- Criticism of Poetry, Qudama bin Jaafar, Al-Janabi Press, Constantinople, 1, 1302 AH.
- Art criticism: an aesthetic and philosophical study, Jerome Stoletner, translated by: Dr. Fouad Zakaria, Ain Shams University Press, (Dr.), 1974 AD.

Second: Letters and Theses:

- Lamentations trends in the third century AH (Abu Tammam, Deek El-Jin, Daabal Al-Khuzai and Al-Buhtari), Rawda Al-Mohammed, Master's Thesis, Damascus University, College of Arts, 1983AD.
- Lamentation in Pre-Islamic Poetry and Early Islam, Hussein Juma'a, Master's Thesis, Damascus University, College of Arts, 1982.
- Lamentation in Pre-Islamic Poetry and Early Islam, Hussein Juma'a, Master's Thesis, Damascus University, Faculty of Arts, Syria, 1982.
- Image in the poetry of pre-Islamic lamentation, Salouh bint Musleh bin Saad Al-Suraihi, PhD thesis, Saudi Arabia, Jeddah, 1998 AD.

Third: Periodicals:

- The poetic experience, between truthfulness and artistic truth, d. Judd al-Majali, Mutah University, Jordan, research published in Umm Al-Qura University Journal, Vol. 15, v. 27, Jumada Al-Thani, 1424 AH.

The praiseworthy elegy in the Andalusian poem

Mohammad Ali Hassan Khalaf Al-Saadi
Ministry of Education - General Directorate of Education,
Baghdad Governorate / Al-Karkh Third
Moh83hai@gmail.com

Abstract:

The research aims to study the overlap of the purpose of praise in the lament, but the value of the elegy poem depends on what it contains of strong emotion, and what is contained in it of sad words that burn the heart, as well as the way in which it is formulated. If the poet is able to describe it, and focus on explaining his feelings, the heat of emotion, and highlighting that with his poetry, then the poem is loaded with a sincere sense of saying. The poet who can reconcile the meaning with the purpose to which the poem came out is a poet who has excelled in his poem, and the feeling remains vague in the poet's soul, and it becomes clear to him only after it is formed in an image. And there are those who worked to benefit from death and praise for the purpose of obtaining something that he himself hopes for, and this is what we will show in the pages eligible